

سمة التعاون العلمي بين المستشرقين في نشر الدراسات التاريخية (تاريخ المغرب والأندلس نموذجًا)

إعداد: محمد جمعة عبد الهادي موسى^[١]

ملخص

تكثُر نماذج التعاون البحثي والمشاريع العلميّة المشتركة بين المستشرقين في بحث ودراسة التراث والتاريخ العربي والإسلامي عمومًا، وهذه طريقة ناجحة وفاعلة في الأعمال العلميّة والدراسات والأبحاث، بغضّ النظر عن الخلفيّات والأهداف والمنهجيّات المعتمدة.

ونظرًا للمعرفة المسبقة بنوايا وخلفيّات المستشرقين تبرز أهميّة دراسة قضيةّ التعاون بينهم، والبحث في جوانبه المتعدّدة، نظرًا لأهميّته وما يترتّب عليه فيما يخصّ الجانب العلمي. ويؤخذ على هذا التعاون أنّه، وإن كان سمة إيجابيّة للحياة العلميّة في الغرب، إلّا أنّه جعل للتواصل بينهم تأثيرًا سلبيًا تجلّى في نواياهم وأعراضهم المبيّته ما يؤدّي إلى خلل وضعف بنيوي في مثل هذه الأعمال، وإن أعطيت طابعًا علميًا جماعيًا.

يحاول الباحث في هذا البحث استكشاف أبعاد التعاون العلمي عند المستشرقين

[١]- باحث دكتوراه في التاريخ الإسلامي - كلية الآداب - جامعة القاهرة.

في نشر الدراسات التاريخية فيما يخصّ تاريخ المغرب والأندلس-كنموذج، وهو أحد مهمّات التعرّف على مناهج المستشرقين الفكرية والعلمية، من خلال دراسة مقوّمات هذا التعاون وسمته وخصائصه، مع الوقوف على المدارس الاستشراقية التي تكاتفت لأجل إنجاز مشروعات علمية كبيرة من التراث العربي والإسلامي وبحث أغراضها من ذلك التعاون.

المحرّر

كلمات مفتاحية

التعاون في البحث العملي، الاستشراق، المستشرقون، التراث العربي والإسلامي، تاريخ المغرب والأندلس، المدارس الاستشراقية، اللغة العربية.

المقدمة

مثّل التعاون^[١] العلمي بين العديد من المستشرقين الأوروبيين الركيزة الأساسية ضمن مجموعة عوامل ظهور إنتاجهم العلمي الغزير عن التاريخ العربي والإسلامي، بل كانت هذه السمة هي الصفة الغالبة في كثير من الأحيان، وأبرز مؤثّر نحو إخراج أعمالهم المحقّقة والمترجمة ودراساتهم المتنوّعة. فالتعاون العلمي والثقافي كان أبرز أدوات الروح العلمية الصحيحة^[٢] لدى العديد من المستشرقين على اختلاف مدارسهم الاستشراقية.

ونماذج التعاون البحثي بين المستشرقين كثيرة حول هذا الإطار في بحث ودراسة التاريخ العربي والإسلامي عموماً، وتاريخ المغرب والأندلس خصوصاً؛ حيث كانت الثقافة العربية أحد الروافد الرئيسة للحضارة الإسبانية؛ إذ امتزجت هاتان الحضارتان في الماضي وتفاعلتا طيلة ثمانية قرون، لينتج عن ذلك حضارة خاصّة؛ فموقع إسبانيا

[١]- التعاون لغة من «العون: الظّهير على الأمر، وأعانه على الشّيء»: ساعده، واستعان فلانٌ فلاناً وبه: طلب منه العون. وتعاون القوم: أعان بعضهم بعضاً». ابن منظور (ت: ٧١١هـ): لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، ١٣/٢٩٨، الرازي (ت: ٦٦٦هـ): مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص ٢٢٢.

[٢]- عبد الله المشنوق: التعاون الثقافي، مجلّة الأديب، لبنان، العدد: ٢، الأول من فبراير، ١٩٤٥م، ص ٣.

الجغرافي جعلها صلة وصل بين أوروبا والعالم العربي، وقد قامت إسبانيا برسالة حضارية بناءً في هذا الصدد. ونلاحظ ذلك فيما قام به المعهد الإسباني العربي بمدريد الذي كان يرأسه «خيسوس ديو ساليديو» بنشاطات ملحوظة وأعمال كبيرة، هدفها إحياء التراث العربي الإسباني، كإصدار الكتب والمؤلفات وإلقاء المحاضرات وطبع المخطوطات وإقامة الندوات؛ هذا بالإضافة إلى المراكز الثقافية الإسبانية المنتشرة في معظم العواصم العربية^[١].

وقد تعاون المستشرقون مع بعضهم البعض من مختلف المدارس الاستشراقية في نشر الدراسات الأندلسية، وعلى رأس القمّة نجد النموذج الثري في تعاون المدرستين الفرنسية^[٢] والإسبانية، ممثلة في كل من المستشرق الإسباني «أميليو جارثيا جوميث» (Garcia Goez) والمستشرق الفرنسي «لوفي بروفنسال» (Levi-Provençal) (١٨٩٤-١٩٥٦م). والاثنان من أكثر المستشرقين غزارة في نشر البحوث والدراسات الأندلسية. كما ظهرت صور التعاون جلية بين مستشرقين بارزين من المدرسة الألمانية أمثال: مرقص يوسف موللر، والمدرسة الهولندية، أمثال دي خويه.

علمًا بأن «الدراسات الاستشراقية لم تكن في بداية عهدها خاضعة لنظام معين أو منبثقة عن قرارات هيئة رسمية، أو مؤسسة علمية، ولذلك لم يتحدّد تاريخ ظهورها، وربما كانت في البداية عبارة عن زيارات عادية قام بها بعض الأوروبيين إلى المشرق العربي والإسلامي»^[٣]؛ بهدف «التعرّف على المسلمين؛ من حيث ثقافتهم ومعتقداتهم وأدابهم وقيمهم وجغرافية أراضهم؛ ليتمّ بعد ذلك إيجاد الطرق الكفيلة بتسخيره والتأثير عليه»^[٤].

[١]- راشد كيلاني: التعاون الثقافي الإسباني العربي، مجلة التراث العربي، سوريا، العدد: ٣٢، الأول من يوليو، ١٩٨٨م، ص ٩٦.

[٢]- تعدّ فرنسا رائدة الاستشراق الأوروبي، فأول عمل استشراقي فرنسي الجنسية، وأول ترجمة للقرآن الكريم في فرنسا، وأول مؤتمر عالمي للمستشرقين كان في فرنسا عام ١٧٨٣م، وأول جمعية استشراقية في فرنسا باسم جمعية باريس الآسيوية وذلك عام ١٨٢١م، وأصدرت دوريتها تحت اسم المجلة الآسيوية منذ عام ١٨٢٢م. نذير حمدان: مستشرقون، سياسيون، جامعيون، مجمعون، مكتبة الصديق، الطائف، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ج٣، ص ١١٠١. فؤاد كاظم المقادي: الإسلام وشبهات المستشرقين، رسالة الثقلين، العدد: ١٥، ١٩٩٦م، ص ٨٦.

[٣]- د. عجال لعرج: الاستشراق والدراسات المعجمية العربية: تأثير متبادل وجهود متكامل، ص ٥.

[٤]- سمير أحمد: الاستشراق والمستشرقون، مجلة رسالة المعلم، الأردن، ١٩٩٦م، مج ٣٧، العدد: ٤، ص ٨٦.

كما «استغلَّ الاستشراق -أيضاً- لخدمة أغراض سياسيّة، فانتقل من معناه الأكاديمي المحض كنظام للمعرفة الأوروبيّة أو الغربيّة حول الشرق، إلى أن أصبح مرادفاً للهيمنة الأوروبيّة على الشرق، كما أنتج وجهة نظر عدائيّة حول الشريقتين والمسلمين العرب؛ فالإسلام كان لأوروبا صدمة دائمة»^[1].

وتمثّلت أهداف جملة كبيرة من المستشرقين في تنحية الدين الإسلامي؛ باعتباره «ديناً قديماً»، في محاولة للقفز عليه وتجاهله، ووصفه بالبلى والتآكل، والبحث عن جديد يحلّ محلّه، جاعلين «التطور» سنّة الكون التي تظال كلّ «قديم» تعلّلاً بقدمه، دونما أن يجعلوا لهذا التطور حدوداً يقف عندها، أو ثوابت تحكم اندفاعه؛ فهو يمثل لهم «التمدّن»، و«الحداثة»، و«التنوير»، و«العصرانيّة»، و«الإصلاح»، و«التجديد»، و«التغريب»^[2].

أولاً: أهم المدارس الاستشراقية المحقّقة للتعاون العلمي

المدرسة الفرنسيّة

اهتمّت المدرسة الفرنسيّة باللغة العربيّة، ولهجتها العاميّة؛ كما عمّلت على الدعوة إلى تمجيد العاميّة، ومحاولة إحلالها بديلاً للفصحى؛ لذا ترسّخت أقدام الاستشراق الفرنسي بعد إنشاء كراسي اللغات الشريّة فيها خصوصاً في: جامعة السوربون التي أسّسها الأب (روبر دي سوربون) كاهن القديس لويس عام (١٢٥٧م) ثم جدّد الكاردينال (ريشيليو) بناءها عام (١٦٢٦م) وضمّها نابليون إلى جامعة باريس عام (١٨٠٨م). عني معهد الآداب فيها بتاريخ وحضارة وفن الشعوب الإسلاميّة. معهد تعليم اللغات الشريّة الذي أنشأه البابا (هونوريوس الرابع) عام (١٢٨٥م). جامعة (تولوز) التي أنشأها رجال الدين الفرنسيّون عام (١٢١٧م). جامعة (بورجو) التي تحتوي على معهد الآداب للغة العربيّة والتمدين الإسلامي، وقد أنشأت عام

[1]- هلال الحجري: أدب الرحلات والاستشراق: البحث عن المنهج، المجلّة العربيّة للعلوم الإنسانيّة، الكويت، مج26، العدد: 102، 2008م، ص14.

[2]- أيمن أحمد: «الاستشراق وتجديد الدين»، مجلّة القراءة والمعرفة «محكمة»، مصر، سبتمبر، 2011م، العدد: 119، ص139.

(١٤٤١م) كرسي دراسة العربيّة في (ريمس)، الذي أنشأه الملك (فرانسو الأوّل) عام (١٥١٩م). معهد فرنسا للدراسات الشرقيّة، أنشأه (فرانسو الأوّل) عام (١٥٣٠م).

كما أنتجت المدرسة الاستشراقية الفرنسيّة العديد من المجلّات الخاصّة بالاستشراق أو الوثيقة الصلة به، والتي أخذت تصدر في باريس، والشرق الأدنى، وشمال أفريقيا، منذ عهد بعيد عن الجمعيات والمعاهد والكلّيات والهيئات الخاصّة والرهبنات وجمعيات المستشرقين الفرنسيّة. وتعنى جميعها بالعرب وتاريخهم وأديانهم وأنسابهم وأخلاقهم وجغرافيتهم وثقافتهم وحضارتهم.. وكان من شأنها أن أطلعت الغرب على أصالة الشرق وخصائصه وتطوّره، وألفت بمجموعها مكتبة موسوعيّة شاملة لجهود وأعمال المستشرقين الفرنسيين^[١]. لتضاف للمكتبة الموسوعيّة الأولى التي قدّمها الاستشراق الفرنسي بعنوان (ببليوتيك أورينتال) أي المكتبة الشرقيّة التي ألفها (هربلو ١٦٢٥ - ١٦٩٥م)^[٢] الذي جمع فيها بين التاريخ والجغرافيا والأديان والحضارة وثقافات الشعوب منذ بدء الخليقة حتّى عصره، وبقيت -رغم أخطائها وتجنّبها العديدة وتأثرها بالفكر الأسطوري- المرجع المعتمد في أوروبا حتّى أوائل القرن التاسع عشر^[٣].

المدرسة البريطانيّة

غلب على هذه المدرسة أيضًا الاهتمام باللغة العربيّة. وبدأت الدراسات الاستشراقية في بريطانيا منذ وقت مبكر، فكان هناك عدد كبير من علماء القرون الوسطى الذين اهتموا بدراسة اللغة العربيّة وآدابها^[٤]. واتّجه طلبة العلم من الإنكليز إلى إسبانيا وصقلية؛ لينهلوا من مناهل العلوم العربيّة، وينشروا ما جمعه من معلومات، ممّا ساعد على تطوّر الدراسات العربيّة، وأدّى ذلك إلى ظهور من نسميهم بالمستشرقين الذين اهتموا بالدراسات العربيّة، ممّا أسهم في زيادة استيعابهم بالنشاط

[١]- العقيقي: المستشرقون، ج١، ص ١٦١- ١٦٤.

[٢]- العقيقي، ج١، ص ١٧٣.

[٣]- إدوارد سعيد: الاستشراق، ص ١٣٢.

[٤]- سعدون محمود الساموك: مناهج المستشرقين، جامعة بغداد، ١٩٨٩م، ص ٢٩.

الفكري العربي الإسلامي، ومن ثم أصبحت هناك جدية بتلك الدراسات التي أثمرت فيما بعد في حقل الاستشراق، من جمع وتحقيق وتأليف في المجالات المختلفة^[١]. ولقد تميّزت الدراسات الاستشراقية الأولى بحقدها وعدم علميتها؛ إذ كانت تهتمّ بالتبشير بالدرجة الأولى لذلك أساءت إلى تاريخ العرب والمسلمين وحضارتهم^[٢]، فظهر التاريخ الإسلامي في كتابات المستشرقين في تلك الحقبة الزمنية مشوّهاً، بعد أن فسّره المستشرقون تفسيراً خاطئاً.

وقد ازداد اهتمام المدرسة الفرنسية بالتراث العربي الإسلامي، مع ازدياد أطماع بريطانيا في الشرق العربي؛ حتّى ربط بعضهم بين الاستشراق والاستعمار، فاعتبروا الاستشراق البريطاني أداة كبيرة للاستعمار، وأنّه أسهم في نشر الفكرة بين العرب من خلال تركيزه على نشر الدراسات الطائفية وتشويه تاريخ العرب المسلمين، وفي الحقيقة أنّ جزءاً كبيراً من الاستشراق البريطاني في تلك الحقبة كان كذلك رغم وجود بعض الدراسات الجيدة والمنصفة من قبل بعض المستشرقين البريطانيين^[٣].

ثمّ بدأت حركة الاستشراق في بريطانيا تأخذ صوراً عملية ملموسة في القرن السابع عشر الميلادي، إذ استحدث منصب للأستاذية في اللغة العربية في الجامعتين المعروفتين كمبردج وأكسفورد؛ فقام أساتذة إنكليز بتدريس اللغة العربية لعدد كبير من الطلبة الذين أقبلوا على دراستها بلهفة ورغبة، وطبعت الكتب العربية في إنكلترا لأول مرة. وأصبحت بين أيدي الطلبة الذين اهتموا بدراسة الآداب والعلوم العربية الإسلامية، ساعدهم في ذلك معرفتهم باللغة العربية^[٤].

وكان من نتائج اهتمام البريطانيين باللغة العربية أن بدأوا التعامل مع التاريخ الإسلامي بشيء من الواقعية والإنصاف؛ ففي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين بدأت تظهر على كتابات المستشرقين البريطانيين سمات مختلفة نسبياً عن القرون السابقة، فحدث تطوّر لدى هؤلاء المستشرقين، إذ بدأوا بالتعامل مع

[١]- سعيد قاشا: المستشرقون الإنكليز، مجلة الاستشراق، بغداد، العدد: ٢، ١٩٨٧م، ص ١٧.

[٢]- المرجع السابق، ص ٢٩.

[٣]- نفس المرجع والصفحة.

[٤]- نفس المرجع، ١٧.

التاريخ الإسلامي بشيء من الواقعية والإنصاف لدى عدد كبير منهم، وتجاوزوا التهجم والتشويه المتعمد للتاريخ الإسلامي^[١]. لهذا ألفت أعداد كبيرة من المؤلفات البريطانية التي درست التاريخ الإسلامي بشكل مقبول ومنصف، لا سيما في مجال دراسة السيرة النبوية التي تعرّضت للتشويه في الدراسات السابقة.

ويبدو أنّ ذلك التعامل المنصف مع التاريخ الإسلامي من قبل المستشرقين البريطانيين كان جزاءً من النهضة الاستشراقية الأوروبية التي حدثت في تلك الحقبة^[٢]؛ والتي أثمرت إنشاء العديد من المراكز والمدارس المتخصصة بالدراسات الإسلامية في العديد من العواصم الأوروبية في البلدان العربية، التي وقعت تحت الاستعمار الأوروبي في تلك الحقبة^[٣].

ومع ذلك لم تخل كتابات المستشرقين البريطانيين من التعرّض السيئ للتاريخ الإسلامي، وإنّ تغير أسلوب البعض منهم، من التهجم الواضح إلى الدسّ والتشكيك والتخيل البعيد عن الواقع عند تحدّثهم عن التاريخ الإسلامي^[٤].

الألمانية

وتمثّلت الخطوات الأولى للاستشراق الألماني بتخصيص كراسٍ لتدريس اللغات السامية في جامعات ألمانيا وجمع المخطوطات الشرقية، إلّا أنّ قيام الإصلاح الديني^[٥] على يد مارتن لوثر (١٥٢١م / ٩٢٨هـ) كان له أثرٌ في تغيير تلك التوجّهات،

[١]- إبراهيم عبد المجيد اللبان: المستشرقون والإسلام، مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٧٠م، ص ١٠.

[٢]- مشتاق بشير حمود الغزالي: تطوّر الاستشراق البريطاني في كتابه السير النبوية الشريفة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠١م، ص ٦٣ - ٦٥.

[٣]- إدوارد سعيد: الاستشراق، ص ٧٣.

[٤]- عصام فخري: الرسول الكريم ﷺ في كتابات المستشرقين - الاستشراق البريطاني أنموذجاً، مجلّة دراسات استشراقية، العدد: ٥، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٥م، ص ٤٣.

[٥]- من ألمانيا بدأت البروتستانتية، أو حركة الإصلاح الديني، وتحديدًا من ويتنبرغ في مقاطعة ساكس، وعلى يد الراهب مارتن لوثر (١٤٨٣ - ١٥٤٦م) عندما أقدم على تعليق مبادئه الـ ٩٥ على باب الكنيسة، ثم أخذ يتبعها بعدة مؤلفات ينتقد فيها الكنيسة الكاثوليكية وممارسات أساقفتها، فاندلعت حروب الإصلاح الديني في ألمانيا وخارجها. مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، دار رواد النهضة، بيروت، (د. ت)، ج ٣، ص ١٨.

التي تحدّدت بتركها العالم الديني والثقافي للكاثوليكية، وإزالتها ظواهر الطابع الثقافي المتّصل بالتوراة وبقراءته وبترجمته وبتفسيره في تشريعها الديني الخاص^[١]؛ ممّا يعني تحرّر المنظومة العلميّة في ألمانيا نوعاً ما من توجيهات الكنيسة والحكّام في وقت مبكّر.

ويعتبر الباحثون المدرسة الألمانية أكثر نزاهة في التوجّه العلمي وجدّية في فهم التراث والتاريخ الإسلامي؛ إذ انفرد الاستشراق الألماني بميزات قد لا تتوافر لدى الاستشراق في البلدان الغربيّة؛ فالمستشرقون الألمان على الأغلب لم تسيطر عليهم مآرب سياسيّة ولم تستمر معهم أهداف التبشير طوال مسيرتهم في دراسة الشرق، ولم يتّصفوا بروح عدائيّة ضدّ الإسلام والحضارة الإسلاميّة العربيّة، بل اتّصفوا بحماسهم وحبهم للغة العربيّة، وتعلّق قسم منهم بالأدب العربي والتراث الوسيط كقصص ألف ليلة وليلة وكنيلة ودمنة^[٢].

وعدّ بعض المتابعين ركون الاستشراق الألماني إلى إرث مناهج التحليل اللغوي الفيلولوجي (Philologie)، وعقلانيّة التفسير والتأويل إلى جعل خطابه أقلّ تطرّفًا مقارنة بخطابات استشراقيّة أوروبيّة أخرى، وخصوصاً فيما يتعلّق بقضايا التراث والفكر العربي الإسلامي، وانعكس ذلك على علاقة الغرب بالإسلام، والتي يطرحها ويتداول شأنها بعض علماء المشرقيّات الألمان والمتخصّصين بقضايا العرب والإسلام طرحاً مختلفاً متجاوزين نسبياً الرؤية المركزيّة في الاستشراق المتطرّف (المسيّس)^[٣].

[١]- أحمد حسن عبد السلام: تاريخ الاستشراق الألماني، مجلّة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، العدد: ٣١، السنة: ٥، ١٩٨٣م، ص ١٩٠.

[٢]- صلاح الدين المنجد: المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربيّة، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ١٩٧٨م، ج١، ص٧، ميشال جحا: الدراسات العربيّة والإسلاميّة في أوروبا، مراجعة: يحيى حمود، مجلّة الفكر العربي، العدد: ٣٢، السنة: ٥، ١٩٨٣م، ص١٨٦.

[٣]- محمّد رسول: الغرب والإسلام، قراءات في رؤى ما بعد الاستشراق، المؤسّسة العربيّة للدراسة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص٥٨.

ثانياً: أهم مقومات التعاون في المدارس الاستشراقية (إتقان اللغة العربية):

كانت محاولات المستشرقين لإتقان اللغة العربية أثره الواضح في التعاون فيما بينهم، وما أثمره من اطلاع على التراث العربي والإسلامي، ومن ثمّ تحقيقه ونشره، وهذه مسألة لم تكن سهلة؛ إذ احتاجت إلى جهود كثير منهم لنشر المعاجم والقواميس ورصد الدراسات اللغوية بالجامعات والمعاهد؛ لتحقيق سبل هذا التعاون وتثمر خطته.

أدرك المستشرقون أهمية اللغة العربية ووقفوا على أثرها في وحدة الأمة الإسلامية، وانطلاقاً من هذه الحقيقة توافد الكثير من المستشرقين على تعلّم العربية ودراساتها ودراسة علاقتها بالإسلام، وكلّ ما يتّصل بها من قريب أو بعيد، فبحثوا في فقهها، وأصواتها، ولهجاتها، ونحوها، وصرفها، وأصولها، ومعاجمها، وأطوارها، وغزارتها، ومادّتها، وفلسفتها، وعلاقتها باللغات الأخرى، وخاصة اللغات السامية، ومميّزاتها وعناصرها، وتاريخها، ونقوشها، وكلّ ما أنتجته هذه اللغة^[١].

واعترف بعض المستشرقين بما بلغته اللغة العربية من مكانة سامقة؛ إذ يقول المستشرق والمؤرخ والكاتب الفرنسي «إرنست رينان» (١٨٢٣ / ١٨٩٢ م): «من أغرب المدهشات أن تثبت تلك اللغة.. وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى عند أمة من الرُّحَل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقّة معانيها وحسن نظام مبانيها.. ولم يعرف لها في كلّ أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة، ولا نكاد نعلم من شأنها إلاّ فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى، ولا نعرف شيئاً بهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرّج وبقية حافظة لكيانها من كلّ شائبة»^[٢]. بينما لم يفقه أنّ اللغة العربية لا تقتصر على كونها وسيلة تعبير كما تذهب إليه البحوث النظرية في الغرب التي لا تفرّق بين لغة وأخرى؛ لأنّها كلّها وسائل تعبير وتواصل

[١]- أحمد سمايلوفتش: فلسفة الاستشراق، ص ١٨٤.

[٢]- محمّد مصطفى بن الحاج عالميّة اللغة العربية، ص ٢٧٤، نائف معروف: خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس، ٢٠٠٧م، ص ٤٠.

وتفاهم^[١]. وإنما تتميز اللغة العربية بأنها ذات مضامين علمية ومنهجية وموضوعية وحضارية، وتميّزت في ذلك كله بالبيان والسهولة والوضوح على الرغم مما قد يبدو من صعوبة تعلّمها في بادئ الأمر^[٢].

إذ كان من الطبيعي أن يلفت المستشرقون أنظارهم إلى دراسة اللغة العربية؛ ليدرسوا نشأتها وتطورها، ولا شك في أنّ كثيراً منهم كانت تستهويه المقارنة بين المدارس اللغوية؛ فذهب يبحث في العلاقة بين هذه المدارس، وعلاقة كلّ منها بالآخر، على نحو ما عمل المستشرق «هيتركس» وغيره. وأهمّ من ذلك أنّ الدراسات اللغوية عند الغرب أخذت قيمة كبيرة، فهي حلقة مهمة في سلسلة العلوم الإسلامية، وقد عدّها المستشرق قايس (Weiss) على درجة من الأهمية لمن أراد أن يقوم الحضارة الإسلامية، بل ذهب هذا المستشرق إلى أبعد من ذلك؛ فنوّه بأهميتها التي تتجاوز دورها الكبير في تاريخ الدرس اللغوي بعامة إلى مكانتها في دراسة تاريخ الفكر الإنساني على الإطلاق^[٣].

إنّ دراسة اللغة العربية هي الأساس الأوّل لدراسة الحضارة العربية والتعمّق في فهم العالم العربي والإسلامي؛ لذا انصبّت عناية الاستشراق على التراث الشرقي كلّ، قديمه وحديثه بوجه عام، وانكبّ المستشرقون بكلّ قواهم المادية والمعنوية على دراسة تراث الإسلام بأسره بوجه خاص؛ إذ هو الطريق الوحيد إلى فهم طبيعة روح الشرق وعقله الوثأب، وعكف على البحث في تراث العرب بوجه عام^[٤].

والجدير بالملاحظة هو حرص المستشرقين وعنايتهم باللغة العربية، وهم ليسوا من أبنائها ولا يمتّون إليها بصلة، وقد يكون للبعض منهم مآرب استعمارية، ولكن لم يكن هذا هو الغرض الأساسي فهناك طائفة منهم خدموا اللغة العربية عن صدق وإخلاص

[١]- ابن فارس: الصحابي في فقه اللغة، ص ٧٧-٨١، شكري فيصل: قضايا اللغة العربية المعاصرة، بحث منشور ضمن كتاب: قضايا اللغة العربية المعاصرة، ص ٣٢.

[٢]- جميل عيسى الملائكة: اللغة العربية ومكانتها في الثقافة العربية الإسلامية، ص ١٢٩، محمد سعيد رسلان: فضل العربية، ص ٤٠ - ٤٤.

[٣]- المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية، دار حنين للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م، ص ١٣.

[٤]- أحمد سمايلوفتش: فلسفة الاستشراق، ص ١٦٦.

بنشر آلاف الكتب بالعربية، وأفنى البعض منهم زهرة حياته في درسها^[١]. وذلك من تلقاء نفسه دونما الاستعانة بخبراء اللغة العربية من المشاركة المتخصصين في ذلك.

ويعدّ الدارسون الرائد الألماني الأوّل الذي أوقف نفسه على الدراسات العربية والإسلامية هو "يوهان ريسكة" (ت: ١٧٧٤م)، لقد تعلّم اللغة العربية دون معونة من أحد، واشترى كلّ المؤلّفات العربية التي وصلت إليها يده بالرغم من فقره المدقع، وبدأ نشاطه العلمي بنشر المقامة السادسة والعشرين من مقامات الحريري (ت: ٥١٦هـ) بعد أن ترجمها إلى اللاتينية، ويعتبر هذا المستشرق المؤسس الحقيقي لدراسة اللغة العربية في ألمانيا وأوروبا حتّى أطلق على نفسه "شهيد الأدب العربي"^[٢].

وازهرت الدراسات الاستشراقية في ألمانيا بعد ريسكة بفضل إنشاء كراسٍ عديدة لتعلّم اللغة العربية في ألمانيا وازدياد المكتبات الشرقية التي اكتظت بالآلاف من المخطوطات والمؤلّفات العربية النادرة، وإنشاء المطابع وتأسيس الجمعيات^[٣].

وكان المستشرق "أوجست فيشر" (١٨٦٥-١٩٤٠م) شديد الاهتمام باللهاجات العربية الحية، فأضاف بذلك إضافات مهمّة إلى الدراسات العربية، وقد صرف سنوات طوال من عمره لإنتاج معجمه العربي "المعجم التاريخي اللغوي" الذي لم يكتب له أن يرى النور^[٤].

ولقد كان النحو العربي في صورته التي وصلت إلينا عن النحاة القدامى الوسيلة المهيأة لدرس اللّغة العربية لدى المستشرقين، وفي هذا يقول المستشرق "ألبرت ديتريس": "وكانت عدّة المستشرق في تعلّم اللغة مجموعة من الكتب التي أخذت عن العرب طريقتهم وخضعت في الوقت نفسه لمنهج الغرب في دراسة اللغة، ولذا ورد المستشرقون حوضه وساروا على منهجه في تعلّم العربية وتعليمها، ويأتي في

[١]- أحمد سمايلوفتش: المرجع نفسه، ص ١٦٧.

[٢]- نقد الخطاب الاستشراقي، ص ١٣٠.

[٣]- المرجع نفسه، ص ١٣٠.

[٤]- التراث العربي والمستشرقون، ص ٣٧.

مقدمة هذه الكتب كتاب "سوتسين" الذي استفاد فائدة كبرى من ألفية ابن مالك وشرحها لابن عقيل.

وقد ترجموا إلى لغاتهم بعض كتب النحو، وحقّقوها ونشروها، فقد ترجم المستشرق الألماني "يان" (كتاب سيويه) عام (١٨٩٥م)، وترجم الألماني "ترومب" (شرح الأجرومية) وقربه إلى القارئ الألماني ببعض الشروح الإضافية ونشره بعنوان: "مدخل إلى دراسة النحاة العرب"، ونشر "ديرنبورغ" كتاب سيويه عام (١٨٨١م). وممن ألفوا كتباً في النحو واللغة متأثرين تأثراً واضحاً بالنحاة العرب كل من "هاول"، و"راين"، وغيرهما.

بينما لم يعتمد المستشرقون على النحو العربي في تعلّم العربية؛ فلهم مدارسهم الخاصة ومناهجهم المتميزة في وصف العربية وتعلّمها، وهم يسيرون على خطا النحو العربي بغرض تعلّم العربية، ولعلّ من أبرز طرائفهم في تناول العربية ودراستها في ضوء مناهجهم في درس لغاتهم، وهم يستخدمون لهذا الغرض الأساليب الإحصائية في الوقوف على أظهر مفردات اللغة وأشهر تراكيبها النحوية مع مقارنة ظواهرها بظواهر غيرها من اللغات، وبخاصّة اللغات السامية من حيث الأصوات وبناء الأفعال والأسماء وأصولها اللفظية والتركيبيّة، ولا شكّ في أنّ كثيراً من جوانب هذه الدراسات الاستشراقية قد عادت على اللغة العربية بالنفع^[١].

وألّف في اللغة العربية المستشرق الهولندي "رينهارت دوزي" الذي صنّف ما أسماه "تكملة المعاجم العربية"، ونقل بعضه إلى العربية عن الفرنسية محمد سليم النعيمي، وقد حاول دوزي في هذا المعجم أن يعقّب على المعاجم العربية بذكر الكلمات التي لم ترد في المعجمات القديمة، وقد نشر معجمه عام (١٨٨١م)، ويعود الفضل لهذا المعجم في الكشف عن معاني مفردات لا نجدّها في معجم معياريّ، كلسان العرب وغيره، ولا يعيب هذا المعجم أن كرّر ما قد نجده في المعجمات المعيارية، وحسبه أن أصل كثيراً من المفردات بردها إلى اللغات التي أخذت منها، وبينّ التحويلات اللفظية والمعنوية التي طرأت عليها. ومن الجهود التي بذلت في

[١]- إسماعيل أحمد: المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية، ص ١٥.

ميدان المعجم العربي ما عكف عليه فريق من المستشرقين الألمان، ومن بينهم "أنطون سبينالر"، و"ديتريش فيشر"، و"منفريد أولمان"، و"هملون جيتيه"، لإصدار معجم اللغة العربية الفصحى سنة (١٩٧٠م)، وقد سعى هذا المنهج إلى توضيح معاني الألفاظ من خلال سياقاتها في الجمل^[١].

ومن المستشرقين أيضاً "إدوارد لين" صاحب المعجم الكبير المنسوب إليه لشرح المواد العربية باللغة الإنجليزية شرحاً موسعاً يعتمد عليه ويستفيد منه الكثير من علماء اللغة العربية والنحو، وقد طبعت ثلاثة أجزاء من أجزاء التسعة بعد وفاته^[٢].

وقام الاستشراق بإدخال تدريس لهجات العرب المختلفة في مدارسهم وجامعاتهم ومعاهدهم، وأسند تدريبها في أوّل الأمر إلى أبناء الغرب أنفسهم أمثال "ميخائيل الصباغ" ثم أخذ علماءه في دراسة لهجات العربي المتعددة وإخراج مؤلفاتهم فيها^[٣].

وقد ظهر مع الاهتمام باللهاجات ما عرف باسم الجغرافيا اللغوية أو اللغويات الجغرافية، فقد نشر أوّل أطلس لغوي ألفه "جليرون وأدموند" اسمه (الأطلس اللغوي لفرنسا)، عام (١٩٠٢ - ١٩٢٠م) (Atlas linguistique de la france)، وقد جاءت الدراسة الجغرافية للهجات في بلاد الشام مزمنة لذلك الأطلس الفرنسي، فقد نشر المستشرق الألماني بحثه "الأطلس اللغوي لسوريا وفلسطين" عام (١٩١٥م) بعنوان:

"Sprachatlas von syrien and palastina, ZDPV 23, (1915)".

أما الدراسات الصرفية الاستشراقية فقد جاءت في كثير من الأحيان مصحوبة بالمقارنة بين بنية الكلمة العربية وما يناظرها في اللغات السامية الأخرى، وبحثوا ذلك في دراسات جزئية، أو ضمن كتب شاملة، تكون الأبواب الأولى فيها للأصوات ثم للكلمات ثم للجمل، وفي مبحث الكلمات يتحدثون عن الصيغ الصرفية والأوزان الفعلية والاسمية والمصادر وما سوى ذلك من مباحث صرفية.

[١]- إسماعيل أحمد: المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية، ص ٣١.

[٢]- علي الحسين الندوي: مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين، بيروت، دار ابن كثير، ط ١، ١٤٣٢هـ / ٢٠١٢م، ص ٢٩.

[٣]- أحمد سمايلوفتش: فلسفة الاستشراق، ص ٦٦٩.

ومن المستشرقين الذين لهم كتب تحدّثت عن اللغة العربيّة وعن اللغات الساميّة، ذلك السفر الجليل الذي صنعه "كارل بروكلمان" وقد أفاض في المجلّد الأول منه في مسائل الصرف، وقد أسماه: "الأساس في النحو المقارنة للغات الساميّة"^[١]. ويذكر بروكلمان: "هنالك فوائد كثيرة تعود على الدرس اللغوي من معرفة الدارس باللغات الساميّة، فإنّه فضلاً عمّا تفيده هذه المعرفة في الإلمام بتاريخ الشعوب الساميّة وحضارتها وديانتها وعاداتها وتقاليدها، تؤدّي مقارنة هذه اللغات باللغة العربيّة إلى استنتاج أحكام لغويّة، لم تكن نصل إليها، لو اقتصرنا على العربيّة فحسب، ونفسّر بهذا الأمر سرّ تقدّم المستشرقين في دراساتهم للغة العربيّة ووصولهم فيها إلى أحكام لم يسبقوا إليها، لأنّهم لا يدرسون العربيّة في داخل العربيّة وحدها، بل يدرسونها في إطار اللغات الساميّة على المنهج المقارن"^[٢].

ومن المهتمّين بالدراسات اللغويّة العربيّة المستشرق "ويهان فاك"، وكتابه (العربيّة دراسات في اللغة واللهجات والأساليب)؛ وفيه اهتمّ بدراسة العلاقة بين الإسلام واللغة العربيّة، ودرس خصائصها وارتباطها بالقرآن الكريم، وتطوّرها بعد وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلّم-، وحياتها في العهد الأموي، وأطوارها في العهد العباسي، وسيطرتها على العالم الأدبي والعلمي والفكري، ولهجاتها وفصاحتها. والمستشرق "إسرائيل ولفنسون"، وكتابه (تاريخ اللغات الساميّة) وقد بحث فيه عن اللغة العربيّة ومنزلتها بين اللغات الساميّة الأخرى، ثمّ في اللهجات العربيّة البائدة واللهجات العربيّة الباقية، مشيراً إلى المنهج العلمي لعلماء الاستشراق في دراستهم للغة العربيّة وما يتعلّق بها. و "هنري فليش"، وكتابه (العربيّة الفصحى)، وفيه درس اللغة العربيّة بإسهاب، من جوانبها الصوتيّة والصرفيّة والاشتقاقية. والمستشرق "يوسف جبرا"، وكتابه تاريخ دراسة اللغة العربيّة بأوروبا، بحث في تاريخ دراسة العربيّة بأوروبا قديماً وحديثاً، واهتمام علماء الاستشراق بها ومتعلّقاتها^[٣].

وتوافر المستشرقون على "المعجم العربي كشافاً وتحقيقاً ونشرًا، ودراسة"، من

[١]- المستشرقون والمناهج اللغوية، ص ١١٩.

[٢]- كارل بروكلمان: فقه اللغات الساميّة، ترجمة: رمضان عبد التواب، جامعة عين شمس، (١٣٧٧هـ/١٩٧٧م)، ص ٥.

[٣]- أحمد سمايلوفتش: فلسفة الاستشراق، ص ١٨٤.

مختلف الجنسيات الإنجليزىة والأوروبىة والأمريكىة والروسىة، وبذلوا جهوداً كبيرة في خدمة المعجم العربي في مجال التحقيق والترجمة والنشر. ومنهم: "ماثيو لمسدن": نشر (القاموس المحيط، لمجد الدين الفيروز آبادي، ت: ٨١٧هـ). و "إدوارد وليام لين"، له (مد القاموس، معجم عربي إنجليزي)، وقد ضمن مقدمته وصفاً لعدد غير قليل من المعاجم العربيّة القديمة جاء في الإيجاز والإفادة. والمستشرق "وليام رايت"، له (جرزة الحاطب وتحفة الطالب)، وهو اسم مجموعة تحتوي على: (صفة السرج واللجام)، (وصفة السحاب والغيث، لابن دريد ت ٣٢١هـ)، و (تلقب القوافي لابن كيسان ت ٢٢٩هـ). والمستشرق "فريتس كرانكو"، له (بواكير المعاجم العربيّة حتّى عصر الجوهري)، ونشر (المأثور فيما اتفق لفظه واختلف معناه). والمستشرق "آرثر ج. أربري"، نشر (تمام الفصحح، لابن فارس ت ٣٩٥هـ)^[١].

ومن المستشرقين من شارك في المجمعات اللغويّة العربيّة في كلّ من مصر ودمشق وبغداد وغيرها، كما سيأتي ذكره على نحو خاصّ، وأسهم بجهوده في خدمة تلك المجماع^[٢]، وتسلّل بعض المستشرقين في هذه المجمعات لنفث سمومه وقوادحه في اللغة العربيّة من خلال دراساته وآرائه التي يسهم بها في أعمال تلك المجمعات. وبعد هذا العرض المطوّل لإنجازات المستشرقين في حقل اللغة العربيّة والعلوم المتّصلة بها، إلّا أنّ هنالك سؤالاً جوهرياً مهمّاً: هل كان لدى المستشرقين فقه للغة العربيّة، ساهم في فهم النصوص العربيّة بكلّ موضوعاتها؟!.

إذ إنّ الاعتراف بأنّهم كانوا على معرفة بذلك معرفة تامّة أحد أهمّ الدلالات على صحّة ما نشره من آراء حول التاريخ والتراث العربي والإسلامي، ودلالة على صحّة دراساتهم وأفكارهم أيضاً^[٣]. خاصة أنّ أغلب المادّة التي نقلها الباحثون العرب عن المستشرقين منقولة تباعاً عن بعضهم بعضاً من المراجع التي ترجمت للمستشرقين

[١]- أحمد شرقاوي: معجم المعاجم: تعريف بنحو ألف ونصف ألف من المعاجم العربيّة التراثيّة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م، ص أ.

[٢]- نذير حمدان: اللغة العربيّة، ص ٩٨ - ١٣٤، مستشرقون (سياسيون، جامعيون، مجتمعيون)، مكتبة الصديق، الطائف، ط١، (١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ص ١٣٧-٢٣١.

[٣]- أمل عوض عبيد: «السيرة النبويّة في كتابات المستشرقين البريطانيين - دراسة نقدية مقارنة»، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كليّة الشريعة والدراسات الإسلاميّة، ١٤٢٤هـ، ص ٧١.

وأعمالهم، وما ذكر عنهم تعلّم اللغة العربيّة، وإتقانهم لها أمر منقول أيضاً غير صحيح ثبوته من باحثين وقفوا على أصول الترجمات التي قاموا بنشرها للنصوص العربيّة، ولعلّ تساؤلاً مهماً موجّهًا قد يطرح نفسه ابتداءً على أحد المستشرقين: ما الذي فهمته من هذا النصّ، وما هو مدى فقهك له وعلمك بتفسيراته الصحيحة؟. وحتىّ إذا فرض أنّك قد أطلعت على الدراسات التفاسير والشروح العربيّة لهذه النصوص فكيف السبيل لك لفهمها، حتىّ تدلف آراءك ونظريّاتك؟! حقاً إنّها مسألة شائكة وشاقّة، تحتاج إلى تمعّن فيما وقف عليه المستشرقون لفقه اللغة لديهم، هل هو صحيح أم غير ذلك؟.

لقد اعتنى المستشرقون باللغة العربيّة وأتقنوها، ومنهم من تولّى تدريسها في الجامعات الأوروبيّة، وهذا هو الوارد في تراجمهم، ولكنّ إتقان فهمها، هذه مسألة تحتاج إلى بحث ودراسة وجهد ووقت كبيرين؛ للوقوف على الحقيقة الحقّة في هذا الموضوع، دونما إنكار لجهودهم في الترجمة للتراث العربيّ المخطوط ونشره، فضلاً عن التّأليف والبحث فيه. فالمقصد بحث مسألة محدّدة حول فهم المستشرقين للنصوص، وخاصّة القرآن الكريم والسيرة النّبويّة، وهما أكثر الحقول التي اتّهم فيها كثير من المستشرقين من المشاركة والعكس، إذ تناوبوا على ذكر الأخطاء والافتراءات، وإن كان ذلك صحيحاً أيضاً، فإنّ واقع الأمر مرجعه إلى عدم فقه المستشرقين للغة العربيّة، ومكابرتهم الدائمة على فهمها، وهو ما ليس بصحيح.

كما أنّ التقارير المنشورة عن المستشرقين بشأن كتاباتهم عن الدين الإسلاميّ بأنّها الترجمة الكتابيّة لما يحملون في قلوبهم من كره وحقد على الإسلام، وتحميل كلّ ذلك من خلال كتاباتهم عن الإسلام بأنّها مملوءة بالدسّ والتحريف والزيف والافتراءات الملقّفة على الرسول عليه الصلاة والسلام والتاريخ الإسلاميّ، هو أمر في غاية الغرابة؛ إذ كيف يكون لدى المستشرق فهم لنصوص السيرة النّبويّة؟ بل وكيف يفقه نصوص القرآن الكريم وآياته الكريمة؟، وإذا كان أصحاب اللغة أنفسهم قد يحتاجون إلى تفسير لغويّ وشرح للألفاظ والمعاني، فما بال من هم ليسوا أصحاب اللغة في الأساس.

إنني أعتقد أن مرجع المسألة برمتها إلى التقرير بأن المستشرقين لم يكونوا على فقه باللغة العربية رغم دراستهم لها وإصدارهم العديد من المؤلفات والمعاجم والبحوث حولها، وما أشيع بأنهم كانوا على غير ذلك، كان من الدعاية التي تبنتها مدارس الاستشراق؛ للتدليل على صحة ما يعتقدونه من مسائل تجاه التاريخ الإسلامي وتراثه. ويتأكد ذلك فيما يستخلصه البروفيسور محمد بركات البيلي في بحثه القيم عن: "الخلفية التاريخية للاستشراق ومنهجه في كتابة التاريخ الإسلامي، الذي يقرّ فيه: أن "تاريخ الاستشراق هو نفسه تاريخ المسألة الإسلامية لدى الأوروبيين، والتي تعني كيفية تصديهم للتيار الإسلامي"^[١].

ولم يكن في وسع المستشرقين سوى الترويج أنهم أوسع فهماً وأكثر دقة من أصحاب اللغة العربية أنفسهم؛ حتى بدأوا في نقد اللغة العربية، وتحميلها دون قصد منهم إشكاليات، هي تمثل بالنسبة للمشاركة شبهاً على اللغة العربية، وتمثل لدى المستشرقين إشكاليات لا يستطيعوا -معها- التعامل مع اللغة العربية.

ومن أهم هذه الإشكاليات من وجهة نظرهم -وشبهات من وجهة النظر الباحثين في اللغة العربية من المشاركة- قول المستشرقين :-

- قصور اللغة العربية عن التطور الحضاري وعجزها العلمي.

- صعوبة نطقها وصعوبة كتابتها.

- ارتفاع مستواها عن فهم الناس.

- التفاوت فيها بين طريقة النطق وطريقة الكتابة^[٢].

وهذه اعترافات أكيدة منهم بعدم فقههم للغة العربية، وقد عبرت من ناحية أخرى

[١]- د. محمد بركات البيلي: «الخلفية التاريخية للاستشراق ومنهجه في كتابة التاريخ الإسلامي»، مجلة المنهل: مجلة شهرية للأداب والعلوم والثقافة، السنة: ٥٥، العدد: ٤٧١، رمضان وشوال ١٤٠٩هـ، أبريل ومايو ١٩٨٩م، ص ١٣٣.

[٢]- رمضان عبدالنواب: بحوث ومقالات في اللغة، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص ١٦٦- ١٨٧، أنور الجندي: الإسلام في وجه التغريب (مخططات التبشير والاستشراق)، دار الاعتصام، القاهرة، (د.ت)، ص ٣٥٥، نذير حمدان: اللغة العربية (بحوث في الغزو الفكري، المجالات والمواقف)، ص ٣٩-٥٥، جميل عيسى الملائكة: اللغة العربية ومكانتها في الثقافة العربية الإسلامية (من قضايا اللغة العربية)، ص ١٢٩، محمد خليفة الدناع: العربية الفصحى رباط قومي (من قضايا اللغة العربية)، ص ١٦٨.

عمّا كانوا يروّجون له، وهو ما جعل فريقين من المستشرقين: الأوّل: يمدح بعضه بعضاً بفقههم للغة العربيّة ودقّتهم فيها ودراستهم لها، وبعض المشاركة ينقل ذلك عنهم دونما وعيٍ للمقاصد الحقيقيّة لحملة الترويح هذه. والثاني: يعاني من كلّ ذلك. فكلا الطرفين من المستشرقين يفضح عوار كلّ منهما الآخر.

وابتداء فإنّ الردّ على رمي المستشرقين للغة العربيّة بتهمة القصور وعدم الكفاية العلميّة يحسبها المشاركة تهمة لا تتفق مع حقيقة اللغة العربيّة؛ إذ ”إنّها لغة حيّة عمليّة لها طاقة هائلة على استيعاب المعاني الغزيرة في الكلمات القليلة“^[١]. وهو مما لا يستطيع المستشرقون معرفته أو فقهه. وكيف ذلك ”ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلّمه يحيط بجميع علمه إنسان غيرُ نبيٍّ، كما ذكر الإمام الشافعي^[٢].

وزاد من وضوح الأمر أنّ بعض المستشرقين القائلين بهذه الإشكاليّات، بذلوا جهوداً واسعة لأجل أن تكون هذه من المسلّمات -أو هذه الشبهات من وجهة نظر المشاركة-، ولذلك انتقلوا من مناقشتها في أساسها والبحث العلمي فيها إلى طرح أساليب ووسائل أخرى للخروج بالعربيّة من تلك الأزمات التي اختلقوها وفق اعتقادهم، ومجمل تلك الوسائل والأساليب: كتابة اللغة العربيّة أو العاميّة بالحرف اللاتيني، الدعوة إلى العاميّة، وتقعيدها، إهمال الإعراب، الدعوة إلى تطوير اللغة والتصرّف فيها.

وعلى الرغم من جدّيّة الدراسات والبحوث والأعمال التي تصدّى لها أعداد كبيرة من المستشرقين -التي تمّت الإشارة إليها-، ومهما يكن لها من إيجابيّات، فإنّهم في محاولة لتأكيد فهمهم للغة العربيّة أشاعوا عدداً من الشبهات التي حاولت أن تحيق باللّغة العربيّة، وكادت أن تقتلها بتضافر تلك الدراسات الاستشراقية مع الخطط الاستعماريّة والتنصيريّة والتغريبيّة^[٣]، والتي جنّدت أفراداً من المستشرقين لإشاعة تلك الشبهات على أنّها ممّا يعوق تطوّر اللغة العربيّة، وبالتالي فإنّها عوائق في

[١]- نايف معروف: خصائص العربيّة، ص ٧٤.

[٢]- الشافعي: الرسالة، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، ١٣٥٨هـ/ ١٩٤٠م، ص ٤٢.

[٣]- محمود محمّد شاكر: أباطيل وأسما، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٢م، ص ١٤٧، كارم السيّد غنيم: اللغة العربيّة والصحة الحديثة، ص ٢٥، نفوسة زكريا سعيد: تاريخ الدعوة إلى العاميّة، دار المعارف، القاهرة، ط ١، ١٩٦٤م، ص ٥٥-٧٧.

مسيرة العرب الحضارية. ومن ذلك ما قاله المستشرق "لورد دوفرين" (أوفريدريك هاملتون) في تقرير وضعه عام (١٨٨٢م): "إنَّ أملَ التقدّم ضعيف في مصر طالما أنّ العامّة تتعلّم الفصحى العربيّة"^[١].

ولتحقيق تلك السياسات الرامية "لزعة مكانة اللغة العربيّة ومكانة موروثها الذي يحتفظ بمقومات المجد الأصيل، ويدّخر للأجيال صوراً مشرقة من تاريخهم، التي يطمع الغربيون في طمسها، وكان من المستحيل التفكير في إحلال أيّ لغة أجنبيّة أو تشجيعها، ولكنّه من المعقول في رأيهم التفكير في اللغات العاميّة العربيّة وإعطائها فرصة للظهور على مسرح الحياة الثقافيّة والفكريّة، ومن هذا الأمل في نفوسهم بدأت انطلاقة العاميّة الأولى، لذلك فُتحت المدارس المتخصصة المتشعبة عن الدراسات الاستشراقية في أكثر من بلد غربي لدراسة العاميّات الدارجة في شعوب العالم الإسلاميّ بعامّة والبلاد العربيّة بخاصّة، وركّزوا برامج تلك المدارس على التفقه في العاميّات خاصّة، واستمرّوا على هذا الحال حتّى أصلوا دراستها في نفوس عدد كبير من العرب الذين أخذوا مبدأ الاهتمام بالعاميّات على أنّه ثقافات إقليميّة، وبدأوا بنشرها في بلادهم على الطريقة والمنهج الذي سارت عليه مدارس الاستشراق سواء بسواء"^[٢].

أمّا اعتراف المستشرقين بأنّ اللغة العربيّة حافظت على تراث الإنسان وعملت على نشره، فإنّ ذلك جزءٌ من الحقيقة، وجزؤها الآخر هو ما أسهمت به اللغة العربيّة من صنع الحضارة الحديثة في مختلف مجالاتها، وما أضافت من ابتكارات علميّة ومنهجية، إضافة لتلك الوحدة السليمة الفدّة بين شعوب المعمورة التي عبّرت عنها المستشركة الألمانيّة "زيغريد هونكة" بقولها: "إنّ كلّ الشعوب التي حكمها العرب اتّحدت بفضل اللغة العربيّة والدين الإسلامي، بتأثير قوّة الشخصية العربيّة من ناحية، وتأثير الروح الإسلاميّة الفدّة من ناحية أخرى، في وحدة ثقافية ذات تماسك

[١]- مجموعة باحثين: من قضايا اللغة العربيّة المعاصرة، ص ٢٩، ٢١، ٢١٧، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٦١، ٢٦٤. وفيها ما أكّد الرباط الوثيق بين أعمال المستشرقين في مسار حركتهم العامّة تجاه اللغة العربيّة والإسلام وبين التنصير والاستعمار والتغريب.

[٢]- مرزوق تباك: الفصحى ونظريّة الفكري العامّي، الرياض، مطابع الفرزدق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص ٣٠-٣١.

عظيم^[١]. وهذا كلام عام ليس فيه إشكال.

وقد ساهمت عضوية المستشرقين بالمجامع العلمية واللغوية في تقييدهم إلى المتعلمين والدارسين من أبناء الأمة الإسلامية، كما ساهمت في تيسير اتصالهم بالعلماء المسلمين والتعرف على الفكر الإسلامي عن قرب.

وتكمن خطورة العضوية المجمعية للمستشرقين في إمكانية أن يعدّها بعض الباحثين دلالة على صحّة دراساتهم وأفكارهم.

والتساؤل الذي يفرض نفسه علينا هنا هو كيف تمكّن المستشرقون من اكتساب تلك العضوية المجمعية؟ ألم يتنبّه مفكرو العصر إلى أنّ تلك العضوية منفذ سهل من خلاله تسرب الفكر الاستشراقي إلى أبناء الأمة الإسلامية؟!.

ولبعض الباحثين آراء حول هذا التساؤل، ترى الدراسة ضرورة عرضها لما فيها من نظرة صائبة منها: الرأي الأوّل يرجع السبب في تلك العضوية المجمعية للمستشرقين إلى كونها نتيجة لاتجاه النهضة الحديثة في العالم العربي، ممّا دفع القيادة الفكرية في العالم العربي والإسلامي إلى تطعيم مؤسّساتها الفكرية العربية بعناصر استشراقية، ورفدها بأفكار ومناهج ودراسات أجنبية، بزعم أنّها تواكب التطور المنهجي والتقدم العلمي الحديث، ويمكن أن نسمّيها عقدة الدول المتحضرة لدى الدول النامية، وكانت هذه الرغبة قد صادفت رغبات قوية لدى العالم الغربي بابتعاث خبرات فكرية إلى الشرق العربي والإسلامي بدوافع الاستعمار، تحت شعار تبادل المعرفة وإشاعتها لمصلحة الإنسان في أيّ مكان^[٢].

بينما أرجع الباحث الثاني الإجابة الصحيحة إلى المسؤولين عن هذه المؤسّسات الذين سمحوا للمستشرقين بالدخول واكتساب شرف العضوية^[٣].

وترى الدراسة أنّ وجود المستشرقين في المجامع العضوية يعود إلى الدور الذي

[١]- شمس العرب تسطع على الغرب، تعريب: إبراهيم بيضون، ص ١٣، ١٤.

[٢]- نذير حمدان: مستشرقون جامعيون مجمعون، ص ١٣٩.

[٣]- محمّد فتح الله الزيايدي: الاستشراق، أهدافه ووسائله، ص ٥٧.

لعبه أتباع الاستعمار الذين يعملون دائماً على تجميل دور الغرب في التقدم العلمي. ويبلغ عدد المستشرقين الأعضاء في مجمع دمشق حوالي ستين عضواً، وفي مجمع القاهرة ثلثهم، وقريباً من ذلك في مجمع بغداد^[١].

ومن المستشرقين الذين اكتسبوا العضوية المجمعية "أربري، ونيكلسون"، في المجمع اللغوي بالقاهرة^[٢]، بينما نال "مرجليوث" و"هاملتون جب" عضوية المجمع اللغوي المصري والمجمع العلمي العربي بدمشق في آن^[٣]، وكذا "ألفرد جيوم" نال عضوية المجمعين: المجمع العلمي بدمشق، والمجمع العلمي في بغداد^[٤].

ثالثاً: التعاون العلمي على تحقيق ونشر المكتبة التراثية الأندلسية:

ونشر المستشرقون من المكتبة العربية الأندلسية؛ تحقیقات وترجمات، وبحوثاً ودراسات؛ لأول مرة على أيديهم؛ ومثال ذلك كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس المغرب لابن عذاري"^[٥]، نشره لأول مرة المستشرق الهولندي رينهاردت دوزي^[٦] (REINHART DOZY) (١٨٢٠-١٨٨٣م)، في جزأين، وصدره بمقدمة فرنسية، وذيّله بمعجم، وحقّقه على مخطوط بالأسكوريال، (ليدن، ١٨٤٨م)^[٧].

[١]- نذير حمدان: مستشرقون جامعون مجمعون، ص ١٨٠.

[٢]- محمد عبد الفتاح عليان: أضواء على الاستشراق، مطبعة الجبلاوي، ١٩٨٠م، ص ٢٨ - ٢٩، نذير حمدان: مستشرقون جامعون مجمعون، ص ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٥.

[٣]- نذير حمدان: مستشرقون جامعون مجمعون، ص ١٦٤.

[٤]- ساسي الحاج: الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية، مركز دراسات العالم الإسلامي، ١٩٩٣م، مج ٢، ص ١٤٢. محمد عبد الفتاح عليان: أضواء على الاستشراق، ص ٢٩.

[٥]- حقّقه ونشره د. بشار عواد معروف، وابنه محمود، دار الغرب الإسلامي، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م، (٤ أجزاء).

[٦]- مستشرق هولندي عظيم، اشتهر خصوصاً بأبحاثه في تاريخ العرب في إسبانيا وبمعجمه: «تكملة المعاجم العربية». ولد في ٢١ فبراير ١٨٢٠م في مدينة ليدن. وينحدر من أسرة أصلها من فالنسيين في فرنسا وتصلت مع أسرة اسخولتنس التي منها المستشرق الكبير ألبرت اسخولتنس وجان جاك اسخولتنس. ومنذ صباه الباكر أطلع رينهاردت دوزي باللغات. ودخل جامعة ليدن في (١٨٣٧م)، فأبدى تفوقاً ظاهراً على أقرانه في اللغات والآداب الحديثة. فأتقن الفرنسية والإنجليزية والألمانية والإيطالية. وأكّب على دراسة اللغة الألمانية في العصر الوسيط. وأخذ في دراسة اللغة العربية على يدي ناظر إحدى المدارس الثانوية، قبل دخوله الجامعة. فلما دخل جامعة ليدن واصل دراسة العربية على يدي الأستاذ فايزر (Weijers)، كذلك درس عليه العربية والكلدانية والسريانية. وكان فايزر في الوقت نفسه مديراً لقسم المخطوطات العربية في مكتبة ليدن. نجيب العقيقي: موسوعة «المستشرقون»، ٦٥٨/٢.

[٧]- نجيب العقيقي: موسوعة «المستشرقون»، ٦٥٩/٢.

وترجمه إلى الإسبانية المستشرق الإسباني فرانيسكو فرناندث إي جونثالث (ولد، ١٨٣٣م)، (غرناطة، ١٨٦٢م)^[١]. ونقله إلى الفرنسية واستدرك عليه المستشرق الفرنسي فانيان (Fagnan) (١٨٤٦-١٩٣١م)، (جزاير، الجزائر، ١٩٠١م)، ثم صحّحه ليفي برفنسال وكولين، ونشر ليفي برفنسال الجزء الثالث منه، (باريس، ١٩٣٢م، ليدن، ١٩٣٤م)^[٢]. وترجم الأجزاء: الأوّل والثاني والرابع منه إلى الإسبانية المستشرق الإسباني أمبروسيو أويثي (Ambrosio Huici)، (تطوان، المغرب، ١٩٥٢م)^[٣].

ونُشر لأوّل مرة كتاب "فتوح شمال أفريقيا والأندلس، لابن عبد الحكم (ت: ٢٥٧هـ)"، نشره المستشرق جاتو (١٩٠٢-١٩٤٩م)، Gateau، مع مصادره العربية، متناً وترجمة فرنسيّة، (كرّاسات تونس، ١٩٣١-١٩٣٩م)، ثمّ أعاد طبعه بعد تحقيق النصّ العربي على مخطوط مكتبة المتحف البريطاني، وتنقيح الترجمة ودراسته دراسة نقدية، وتعليق الحواشي عليه، في (باريس، ١٩٤٨م)^[٤].

لقد أثمر التعاون بينهم على اختلاف انتماءاتهم وأجناسهم، في نشر العديد من الدراسات الأندلسيّة ما بين بحوث وتحقيق للتراث؛ فتعاونوا على نشر عيون التراث العربي والإسلامي بالأندلس، مثل: "نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري"، وكتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، للأدرسي"، وكتاب "رايات المبرزين وشارات المميزين، لابن سعيد المغربي". هذا فضلاً عن تعاونهم على نشر الدراسات التاريخيّة والأدبيّة، مثل: "تاريخ العرب السياسي والأدبي في الأندلس"، و"وقعة الزلاقة"، و"النصارى تحت حكم المسلمين"، وغيرها. هذا بالإضافة إلى التعاون على نشر الدراسات اللغويّة، مثل: "اللهجة العربيّة الإسبانيّة والمغربيّة".

ويمثّل ليفي بروفنسال (Levi-Provencal) أبرز المستشرقين الفرنسيين الذين تعاون معه عدد لا بأس به من المستشرقين على اختلاف مدارسهم الاستشراقية: الألمانية، والإنجليزيّة، والهولنديّة.

[١]- نجيب العقيقي: موسوعة «المستشرقون»، ٥٨٣ / ٢.

[٢]- ولد بالجزائر، ونال الليسانس من كلية الآداب فيها عام ١٩١٣م. نجيب العقيقي: موسوعة «المستشرقون»، ٢٧٧ / ١.

[٣]- نجيب العقيقي: موسوعة «المستشرقون»، ٦٠٤ / ١.

[٤]- من أساتذة معهد الدراسات في الرباط. نجيب العقيقي: موسوعة «المستشرقون»، ٢٦٦ / ١.

ومن صور هذا التعاون يبرز تعاون ثلاثي: فرنسي ألماني إنجليزي في نشر التراث العربي والإسلامي بالأندلس. فبمعاونة المستشرق الفرنسي "جوستاف ديجا" (دوجا) (GUSTAVE DUGAT) (١٨٢٤-١٨٩٤م)^[١]، والمستشرق الألماني "إيمون كرييل"، والمستشرق الإنجليزي "وليم رايت"، نشر ليفي بروفنسال (Levi-Provençal) كتاباً من أقدم الكتب الأندلسية، وموسوعة تاريخية مهمة في دراسة التاريخ والأدب والجغرافيا الخاصة بالأندلس، هو كتاب: "نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري"^[٢]، المتوفى ٧٥٨هـ/١٣٥٧م، الجزأين، الأول والثاني، "١٨٧٦ صفحة"، ليدن ١٨٥٥م، بمقدمة فرنسية ضافية في ترجمة المؤلف وقيمة كتابه^[٣]. وقد تحدّث الجزء الأول: عن الأندلس والمدن الأندلسية وسكانها، ووصف مناخها وتوضيح مساحتها وتحديد أراضيها وأول من سكنها، ووصف سكان الأندلس وحبهم للعلم والأدب وسلوكياتهم وخصوصياتهم الاجتماعية، والشأو البعيد الذي بلغوه في مجال العلوم والآداب. والجزء الآخر عن أخبار الوزير ابن الخطيب. وقد اعتمد المقري في كتابه على مصادر لم يصلنا منها سوى القليل كالمغرب لابن سعيد، ومطمح الأنفس لابن خاقان.

كما تجلّى التعاون في تحقيق التراث الأندلسي ونشره بين ليفي بروفنسال (Levi-Provençal) والمستشرق الهولندي دي خويه^[٤] (MICHAEL JAN DE GOEJE)، في نشر كتاب: "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، للأدرسي"^[٥] المتوفى ٤٠٥هـ/١٠١٥م،

[١]- ولد في أورانج (Orange) في ١٨٢٤، ودخل مدرسة اللغات الشرقية في باريس. وسافر في بعثة إلى الجزائر في ١٨٤٥. وترجم له العقيلي تحت اسم: المستشرق بسكوال دي جاينجوس (Pascual de Gayangos) (١٨٠٩-١٨٩٧م)، نشر قسماً كبيراً من "نفع الطيب، للمقري"، متناً وترجمة إنجليزية، مجلّدان، لندن-مديد، ١٨٤٠-١٨٤٣م. ٥٨٤ / ١

[٢]- محمّد بن محمّد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبد الله القرشي التلمساني، الشهير بالمقري: باحث، من الفقهاء الأدباء المتصوّفين. من علماء المالكية. ابن الخطيب (ت٧٧٦هـ): الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢٤هـ)، ٢ / ١٣٦.

[٣]- نجيب العقيلي: موسوعة «المستشرقون»، ١ / ٦٦٠.

[٤]- ولد في ٩ أغسطس، ١٨٣٦م في قرية دروريب في مقاطعة فريسلند شمالي هولندا. ودخل جامعة ليدن في (١٨٥٤م)، وتخصّص في الدراسات الشرقية على أيدي رينهوت دوزي. حصل على الدكتوراه في (١٨٦٠م) برسالة بعنوان: «نموذج من الكتابات الشرقية في وصف المغرب مأخوذ من كتاب البلدان لليعقوبي». وتوفّي في ١٧ مايو ١٩٠٩ في مدينة ليدن. د. عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، ١٩٩٢م.

[٥]- عبد الرحمن بن محمّد بن محمّد بن عبد الله بن إدريس الأستراياذي السمرقندي، أبو سعد: مؤرّخ، كان محدّث سمرقند. وتوفّي بها. نسبته إلى جدّه إدريس. الذهبي (ت: ٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحقّقين

صاحب أشهر كتاب في الجغرافيا، (طبع في ليدن، ١٨٦٦م)^[١]. ويعتبر هذا الكتاب موسوعة جغرافية للعالم في القرن الثاني عشر، ألفه للملك روجر الثاني (Roger) بناء على طلبه، عندما كان نازلاً عليه بصقلية بعد خروج صقلية من إمارة مالقة^[٢]. وقد رصد المستشرقون جهدهم في إخراج هذا السفر العظيم في بابه لما ضمّنه الإدريسي من كلّ ما عرفه الأقدمون من معلومات سليمة، وأضاف إليها ما اكتسبه هو، وما رآه ورصده في رحلاته واختباراتِه؛ فلم يكن الإدريسي جغرافياً -خراطياً- فقط - وإنما كان مع ذلك عالماً متعدّد المعارف والمهارات، تذكر له مشاركة في كثير من فروع العلم الأخرى، كالصيدلة، والطب، والنباتات، كما كان أديباً جيّد الأدب، شاعراً، وقد ظلّ كتابه مرجعاً مهمّاً لعلماء أوروبا^[٣].

وتميّز في هذا المجال التعاون بين بروفنسال والمستشرقين الإسبان بشكل خاصّ، وأهمّ أوجه ذلك التعاون كان مع المستشرق الإسباني أميليو جارثيا جوميث؛ الذي نشر بمعاونته: "رسالة لابن عبدون: إشبيلية في القرن الثاني عشر". (مدريد، ١٩٤٨م)^[٤].

وبمعاونة جوميث أيضاً نشر بروفنسال: "نصوص غير منشورة من المقتبس لابن حيّان^[٥] المتوفى (٤٦٩هـ / ١٠٧٦م)"، (مجلة الأندلس، العدد: ١٩، ١٩٥٤م)^[٦].

وكان تعاون المستشرقين مع بعضهم البعض في نشر عيون التراث العربي

بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ٢٢٦ / ١٧، الصفدي (ت ٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركلي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ١٨ / ١٥٢.

[١]- نجيب العقيقي: موسوعة «المستشرقون»، ١ / ٢٧٨.

[٢]- ابن المنجّم، إسحاق بن الحسين المنجّم: آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كلّ مكان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ، ص ٨.

[٣]- مقدّمة تحقيق دار عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٩هـ، ص ٢.

[٤]- نجيب العقيقي: نفس المرجع، ١ / ٢٧٨.

[٥]- هو حيّان بن خلف بن حسين بن حيّان الأموي بالولاء، أبو مروان: مؤرّخ، بحّاث، من أهل قرطبة. كان صاحب لواء التاريخ في الأندلس، أفصح الناس بالتكلم فيه، وأحسنهم تنسيقاً له. الذهبي (ت ٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، ١٨ / ٣٧٠، الصفدي (ت ٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، ١٣ / ١٣٦.

[٦]- نجيب العقيقي: موسوعة «المستشرقون»، ٢ / ٦١٠.

والإسلامي تعاوناً مثمراً مشتركاً، فكما نشر بروفنسال العديد من دراساته بمعاونة غيره من المستشرقين، فنجدته يتعاون أيضاً في نشر أعمالهم، ومن ذلك التناوب في معاونة إميليو جارثيا جوميث (Garcia Goez)، الذي نشر بمعاونة ليفي بروفنسال: "رايات المبرزين وشارات المميزين، لابن سعيد المغربي"، (مدريد، ١٩٤٢م)^[١]. وأيضاً: "عبد الرحمن الناصر، لمؤلف مجهول"، (مدريد، ١٩٥٠م)^[٢].

كما كان هنالك تعاون بين أبناء المدرسة الاستشراقية الواحدة، وقد تجلّى ذلك في تعاون ليفي بروفنسال (Levi-Provençal) مع المستشرق الفرنسي جورج كولين^[٣] (Georges Séraphin Colin)، ولد (١٨٩٣م)؛ نشر بروفنسال بمعاونته: "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي"^[٤]، المتوفى (نحو ٦٩٥هـ / ١٢٩٥م)، (طبعة جديدة، ليدن، ١٩٤٨ - ١٩٥١م)^[٥].

على أنّ أهمّ تعاون كان بين المستشرقين الإسبان في نشر المكتبة التراثية الأندلسية؛ فقد تجلّى ذلك بين كلّ من فرانيسكو كوديرا أي ثيدين والمستشرق ريبيرا إي طراجو؛ اللذين تعاونوا على نشر: "المكتبة العربية الإسبانية"، في عشرة أجزاء، (مدريد - سرقسطة، ١٨٨٣ - ١٨٩٥م)^[٦].

رابعاً: نشر التاريخ السياسي والأدبي للأندلس

أمّا التاريخ السياسي والأدبي للأندلس فقد تجلّت صور التعاون على نشره بين

[١]- نجيب العقيقي: موسوعة «المستشرقون»، ٦١٠ / ٢.

[٢]- م. ن، ٢٧٨ / ١.

[٣]- أقام في شمالي أفريقيا، ووقف نشاطه على دراساتها تاريخياً وعلماً ولساناً وارتباطات. من آثاره: اللهجات العربية (نشره المعهد الفرنسي بالقاهرة ١٩٢١ - ٢٢). وعربية غرناطة في القرن الخامس عشر (منوعات هنري باسه ١٩٢٨). عبد الحميد صالح حمدان: كتاب طبقات المستشرقين، ص ١٨٣.

[٤]- أبو عبد الله، المعروف بابن عذاري: مؤرّخ. أندلسي الأصل، من أهل مراكش. بقي من تأليفه (البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب - ط) ثلاثة أجزاء، وهو من أعظم المراجع وأوثقها في موضوعه. الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م، ٩٥ / ٧.

[٥]- نجيب العقيقي: موسوعة «المستشرقون»، ٢٧٨ / ١.

[٦]- م. ن، ٥٨٨ / ٢.

المدرسة الهولندية والمدرسة الألمانية؛ فيما تعاون عليه المستشرق الألماني مرقس يوسف مولر (Muller, M.J.) مع المستشرق الهولندي دوزي، الذي عاونه في نشر "تاريخ العرب السياسي والأدبي في الأندلس"، (ميونخ، ١٨٦٥م)^[١].

ووجد المستشرقون التعاون أمراً مهماً وضرورياً في مزيد من نشر دراسات عن تاريخ العرب السياسي والأدبي بالأندلس. كما نجد حرصاً شديداً على تحقيق ذلك الهدف بين المستشرقين مبكراً على التعاون فيما يخص ذلك، فنشر بروفنسال بمعاونة المستشرق الألماني مرقص يوسف مولر: "التاريخ السياسي والأدبي في الأندلس"، (ميونخ، ١٨٦٦م)^[٢].

كما نشر جونثالث بالنتيه (Gonzalez Palencia) بمعاونة أورتادو: "تاريخ الأدب الإسباني"، (ط٥، مدريد، ١٩٤٣م)^[٣].

وفيما يتعلّق بتاريخ الخلفاء الأمويين بالأندلس، تعاون المستشرق الإسباني أميليو جارثيا جوميث مع بروفنسال، الذي اضطلع بنشر تاريخ لأحد خلفاء الأمويين بالأندلس، تحت عنوان: "تاريخ عُقل لعبد الرحمن الثالث الناصر"^[٤] المتوفى (٣٥٥هـ/ ٩٦١م)، (منشورات معهد ميغل آسين بلاثيوس، مدريد، غرناطة، ١٩٥٠م)^[٥].

واهتمّ المستشرقون بالتدقيق في نشر المعارك الحربية الكبرى للمسلمين، فانضمّ إلى قائمة المتعاونين في ذلك مع المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال (Levi-Provençal) من المستشرقين الإسبان، كلٌّ من: الأراكون (١٨٨٠-١٩٣٢م)^[٦]

[١]- نجيب العقيقي: موسوعة «المستشرقون»، ٧٠٢/٢.

[٢]- م. ن، ١/٢٧٨.

[٣]- م. ن، ٢/٥٩٨.

[٤]- أمير المؤمنين أبو المطرف عبد الرحمن الناصر لدين الله، ثامن حكام الدولة الأموية بالأندلس. الذهبي (ت٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، ٨/٢٦٥.

[٥]- نجيب العقيقي: موسوعة «المستشرقون»، ١/٢٧٨.

[٦]- ولد في قرية من أعمال السبتي. وتخرّج في جامعة مدريد (١٩٣٠) وتصلّح في العربية على الأب آسين بلاثيوس، وكان قد عُيّن أستاذاً للعربية العامة في مدرسة التجارة بمالقة (١٩١١) وفي مدرسة التجارة ببرشلونة (١٩١٢) فعُيّن أستاذاً لها في جامعة مدريد (١٩٢٢) وفي جامعة صلمنكة (١٩٢٣) وأستاذاً للعربية في جامعة برشلونة (١٩٢٧) وفي جامعة مدريد (١٩٣٢). نجيب العقيقي: موسوعة «المستشرقون»، ٢/٥٩١.

(alarcun y . Santon)، بالإضافة إلى معاونة أميليو جارتيا جوميث، فنشر هذا الثلاثي دراسة بعنوان: "وقعة الزلّاقة"^[١]، (مجلة الأندلس^[٢]، العدد: ١٥، ١٩٥٠م)^[٣].

وتجلّى الاهتمام والعناية بنشر الدراسات الخاصة بالمغرب الإسلامي فيما يخصّ الحياة الفكرية، فنشر المستشرق جورج كولين (Georges Séraphin Colin) بمعاونة ليفي - بروفنسال: (حياة المغرب الفكرية، دائرة المعارف الإسلامية ١٩٣٠م)^[٤].

وتعاون المستشرقون على نشر أعمال تاريخية موسّعة، ومن صور ذلك التعاون بين المستشرقين الإسبان كان حول دراسة موضوع حكم المسلمين لمن كان تحت أيديهم من النصارى، وفيه نشر المستشرقون الإسبان؛ المستشرق جونثالث بالنثيه (Gonzalez Palencia) والمستشرق الأراكون (١٨٨٠-١٩٣٢م) (alarcun y . Santon)، الذي نشر بمعاونته، كتابًا كبيرًا، في أربعة مجلّدات، تحت عنوان: "النصارى تحت حكم المسلمين"، (مدريد، ١٩٢٦ - ١٩٣٠م)^[٥].

[١]- واقعة الزلّاقة أو معركة سهل الزلّاقة (رجب ٤٧٩هـ/ أكتوبر، ١٠٨٦م). هي أوّل معركة كبيرة شهدتها شبه الجزيرة الإيبيرية في العصور الوسطى. وإحدى أبرز المعارك الكبرى في التاريخ الإسلامي. كان لمعركة الزلّاقة تأثير كبير في تاريخ الأندلس الإسلامي، إذ أوقفت زحف الممالك المسيحية في شمال شبه الجزيرة الأيبيرية المطرد على أراضي الأندلس. راجع: ابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (١٩٩٤م)، ٢٩/٥، ١١٦/٧-١١٧.

[٢]- تأسّست هذه المجلة على أيدي المستشرقين الإسبان، منهم: ميغيل أسين بلاثيوس والمستشرق إميليو جارتيا جوميث (Garcia Goez) وفيرناندو دي لا جرانخا. وكانت "مجلة الأندلس" إحدى أهمّ المجلات الرائدة في هذا التخصص وإحدى المنصّات العلمية التي اعتنى المستشرقون بالنشر فيها للتراث الأندلسي وبحوثه ودراساته. وقد أعاد أ.د. أيمن ميدان، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة. إعادة طبعها ونشرها في ثوب جديد، لتكون مجلة علمية دولية محكمة، تصدر بثلاث لغات: بالعربية والإسبانية والإنجليزية. يصدرها بالتعاون مع مخبر نظرية اللغة الوظيفية بجامعة الشلف "الجزائر". ويدير تحريرها أ.د. محمّد محمّد عليوة "مصر" ود. طاطه قرماز "الجزائر". وتعدّ هذه المجلة ورثًا لمجلة الأندلس القديمة التي كان يصدرها أساطين الاستعراب الإسباني ميغيل أسين بلاثيوس وإميليو غارثيا غومث وفيرناندو دي لا جرانخا، وهي المجلة التي توقفت عن الصدور قبل نهايات القرن الماضي في كلّ من غرناطة ومدريد. وهكذا عادت مجلة الأندلس الجديدة التي أسّسها الأستاذ الدكتور أيمن ميدان للصدور من القاهرة مستأنفة الدور الحضاري الذي اضطلعت به مجلة الأندلس القديمة.

[٣]- نجيب العقيقي: موسوعة «المستشرقون»، ٦١٠/٢.

[٤]- عبد الحميد صالح حمدان: كتاب طبقات المستشرقين، ص ١٨٣.

[٥]- نجيب العقيقي: موسوعة «المستشرقون»، ٥٩٨/٢.

سابعًا: التعاون في نشر الدراسات اللغوية الأندلسية

وفي مجال الدراسات اللغوية تجلّت صور التعاون بين المستشرقين فيما يتعلّق باللّهجات العربيّة الإسبانيّة والغربيّة في تعاون بروفنسال (Levi-Provençal) مع المستشرق جورج سافن كولين (Colin, G.S) في نشر دراساته، ومنها: "اللّهجة العربيّة الإسبانيّة والمغربيّة"، (مجلة هسبيريس، ١٩٣٠م)^[١].

وفي مجال اللغة العربيّة كان التعاون بين المستشرقين الآباء، ومن صور ذلك ما نشره الأب فرانثيسكو سيمونت (١٨٢٩-١٨٩٧م)، بمعاونة لرخندي: "منتخبات عربيّة إسبانيّة، مع قواعد العربيّة الفصحى"، (غرناطة، ١٨٨٢م)^[٢].

خامسًا: موضوعات الحياة الاقتصادية والاجتماعية

وفي موضوعات الحياة الاقتصادية والاجتماعية تعاون بروفنسال (Levi-Provençal) مع المستشرق جورج سافن كولين (Colin, G.S) في نشر كتاب "آداب الحسبة، لابن عبد الله السقطي المالقي"^[٣]، (مطبعة إرنست لورو، باريس، ١٩٣١م)، وطبعته مطبوعات معهد العلوم العليا المغربيّة، (الجزء ٢١)، ثمّ (دار الحديث، ١٤٠٧هـ، بتحقيق ومراجعة: د. حسن الزين)^[٤].

[١]- نجيب العقيلي: موسوعة «المستشرقون»، ١/ ٣٠٧.

[٢]- نفسه، ٢/ ٥٨٤.

[٣]- فقيه أندلسي.

[٤]- نجيب العقيلي: موسوعة «المستشرقون»، ١/ ٣٠٧.

خاتمة

إنّ موضوع التعاون بين المستشرقين يستحقّ الدراسة والبحث في جوانبه المتعدّدة؛ نظراً لأهمّيته فيما يخصّ الجانب العلمي والبحثي، وما ينتج عنه من تحقيقات ودراسات ذات قيمة علمية وفكرية، بغضّ النظر عن خلفياتها وأهدافها.

إنّ نماذج تعاون المستشرقين مع بعضهم البعض في تحقيق وترجمة ونشر المكتبة الأندلسية وموضوعاتها أو نشر بحوث ودراسات حولها كثيرة، فيما أبانه هذا البحث يمكن أن تكون في إطارها العام موضوعاً يصلح كرسالة ماجستير أو دكتوراه، إذ تحتاج إلى جهود كبيرة في إخراجها، مع دقّة تحديد صور هذا التعاون، الذي تباين بينهم في المراجعة، والتحقيق، والترجمة، والنشر.

لقد تفهّمت الأوساط العلميّة مقاصد هذا التعاون فيما بين المستشرقين، الذي كان له أهداف مبطنّة حول توحيد المفاهيم والمقاصد في التدليس والتزييف، الذي أحدثوه على التراث الإسلامي.

إنّ المستشرقين، وإن كان لهم سبق إخراج العديد من المؤلفات ونشرت بأسمائهم كمحقّقين لها، إلاّ أنهم كانوا أحزاباً، ظهرت سمة التعاون كمعبر صحيح في البحث العلمي في الظاهر، بينما كان ذلك لتغليب نواياهم السيئة في كثير من الأحيان.

إنّ هذه الأعمال التي تصدّت لها مجموعات أو فرق من الباحثين كانت جزءاً من محاولات "تغريب الفكر الإسلامي"، و"يقصد بذلك تغريب العلوم الإسلامية من: "فلسفة"، و"منطق"، و"طب"، وغيرها لصالح الحضارة الغربية؛ بمعنى اقتناء هذه العلوم وترجمتها والاستفادة منها ومراجعتها والإضافة إليها، بل وسرقتها؛ وهو ما عني به الاستشراق في مرحلة متقدّمة من مراحل تاريخه"⁽¹¹⁾؛ في محاولة إلى «خلق عقلية جديدة تعتمد على تصوّرات الفكر الغربي ومقاييسه، ثمّ تحاكم الفكر الإسلامي من خلال هذه التصوّرات وتلك المقاييس؛ بهدف تسييد الحضارة الغربية

[١]- د. محمّد ياسين عربي: «الدوافع الدينيّة للاستشراق في نشأته»، مجلة رسالة الجهاد، جمعيّة الدعوة الإسلاميّة، طرابلس، ذو القعدة، ١٣٩٨هـ / ١٩٨٩م، السنة: ٨، ص ٦٦.

على غيرها»^(١١)؛ لا سيّما الحضارة الإسلاميّة؛ وإظهار تفوّق الفكر الغربي على الفكر الإسلامي.

من الأهداف الخبيثة للمستشرقين في هذا الصدد "حمل المسلمين على قراءة تاريخهم وفكرهم من خلال مناهج الغرب ومقاييسه، ومحاولة خلق دائرة فكر تهدف إلى تحطيم المُسلّمات والبدهيّات التي يؤمن بها المسلمون، وانتقاص الفكر الإسلامي وإشاعة الشبهات والطعون حوله، والتقليل من أهميّة التراث"^(١٢).

[١]- أنور الجندي: شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص ١٣.

[٢]- عبد الله محمّد حسين الزيّات: «من أهداف الاستشراق: تغريب الفكر الإسلامي»، مجلة البنيّة (محكمة)، قسم اللغة العربيّة، كليّة اللغات، جامعة طرابلس، ليبيا، ٢٠١٥م، العدد: ٢، ص ١١٧-١٢٤.

لائحة المصادر والمراجع

المصادر العربيّة

١. ابن الخطيب، محمّد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي (ت ٧٧٦هـ): الإحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ.
٢. ابن المنجم، إسحاق بن الحسين المنجم: آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.
٣. ابن خلكان، أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلّكان البرمكي الإبلي ت ٦٠٨هـ / ١٢٨٢م: وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م.
٤. ابن منظور، محمّد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي ت ٧١١هـ: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
٥. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ت ٧٤٨هـ: سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسّسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٦. الرازي، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦هـ): مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمّد، المكتبة العصريّة، بيروت، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
٧. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركلي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

المراجع العربيّة والمعربيّة

٨. إبراهيم عبد المجيد اللبّان: المستشرقون والإسلام، مجمع البحوث الإسلاميّة، ١٩٧٠م.

٩. أحمد شرقاوي: معجم المعاجم: تعريف بنحو ألف ونصف ألف من المعاجم العربية التراثية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م.
١٠. إدوارد سعيد: الاستشراق.
١١. إسماعيل أحمد عمارة: بحوث في الاستشراق واللغة، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ط٢، ٢٠٠٣م.
١٢. أنور الجندي: الإسلام في وجه التغريب مخططات التبشير والاستشراق، دار الاعتصام، القاهرة، (د.ت).
١٣. أنور الجندي: شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
١٤. جميل عيسى الملائكة: اللغة العربية ومكانتها في الثقافة العربية الإسلامية (من قضايا اللغة العربية).
١٥. رمضان عبدالنوّاب: بحوث ومقالات في اللغة، ط٢، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م، مكتبة الخانجي، القاهرة.
١٦. الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
١٧. ساسي الحاج: الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية، مركز دراسات العالم الإسلامي، ١٩٩٣م.
١٨. سعدون محمود الساموك: مناهج المستشرقين، جامعة بغداد، ١٩٨٩م.
١٩. الشافعي: الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، ١٣٥٨هـ / ١٩٤٠م.
٢٠. شكري فيصل: قضايا اللغة العربية المعاصرة، (بحث منشور ضمن كتاب: قضايا اللغة العربية المعاصرة).
٢١. صلاح الدين المنجد: المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط١، ١٩٧٨م.

٢٢. عادل الألوسي: التراث العربي والمستشرقون، دراسة عن ظهور الكتاب العربي ونفائس الكتب العربية التي طبعت في الغرب، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
٢٣. عبد الجبار ناجي: تطوّر الاستشراق في دراسة التراث العربي، دار الجاحظ، بغداد، ١٩٨١م.
٢٤. عبد الرحمن بدوي: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، صدرت الطبعة الثالثة منها في عام ١٩٩٣م.
٢٥. عبد القدّوس الأنصاري (ت ١٩٠٦م) «مؤسس مجلّة المنهل»: الاستشراق والمستشرقون، ١٣٥٥هـ.
٢٦. عجال لعرج: الاستشراق والدراسات المعجميّة العربيّة: تأثير متبادل وجهود تتكامل.
٢٧. علي الحسين الندوي: مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين، بيروت، دار ابن كثير، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠٠٢م.
٢٨. فاروق عمر فوزي: الاستشراق، والتاريخ الإسلامي، القرون الإسلاميّة الأولى، جامعة آل البيت الأهليّة، ط١، ١٩٩٨م.
٢٩. كارل بروكلمان: فقه اللغات الساميّة، ترجمة: رمضان عبد التوّاب، جامعة عين شمس، ١٣٧٧هـ/ ١٩٧٧م.
٣٠. محمّد رسول: الغرب والإسلام، قراءات في رؤى ما بعد الاستشراق، المؤسّسة العربيّة للدراسة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٣١. محمّد عبد الفتاح عليان: أضواء على الاستشراق، مطبعة الجبلاوي، ١٩٨٠م.
٣٢. محمّد فتح الله الزيايدي: انتشار الإسلام، دار قتيبة، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

٣٣. محمود محمد شاكر: أباطيل وأسما، القاهرة، ط٢، ١٩٧٢م.
٣٤. مرزوق تنباك: الفصحى ونظرية الفكرى العامى، الرياض، مطابع الفرزدق، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
٣٥. المستشرقون ونظرياتهم فى نشأة الدراسات اللغوية، دار حنين للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م.
٣٦. مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، دار رواد النهضة، بيروت، (د. ت).
٣٧. نائف معروف: خصائص العربية وطرائق تدريسها، دار النفائس، ٢٠٠٧م.
٣٨. نجيب العقيقى: موسوعة «المستشرقون»، موسوعة فى تراث العرب، مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه، منذ ألف عام، دار المعارف، صدرت الطبعة الثالثة منها فى عام ١٩٦٤م.
٣٩. نذير حمدان: مستشرقون، سياسيون، جامعيون، مجتمعيون، مكتبة الصديق، الطائف، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٤٠. نفوسة زكريا سعيد: تاريخ الدعوة إلى العامية، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٦٤م.

الدوريات

٤١. أحمد حسن عبد السلام: تاريخ الاستشراق الألماني، مجلة الفكر العربى، معهد الإنماء العربى، بيروت، العدد: ٣١، السنة: ٥، ١٩٨٣م.
٤٢. أنور محمود زناتى: "تاريخ طباعة القرآن الكريم لدى المستشرقين"، مجلة دراسات استشراقية "محكمة"، السنة: الخامسة، ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.
٤٣. أيمن أحمد: "الاستشراق وتجديد الدين"، مجلة القراءة والمعرفة "محكمة"، مصر، سبتمبر، ٢٠١١م، العدد: ١١٩.

٤٤. جواد علي: "مجادلات في الفكر والتاريخ والعلوم الإنسانية"، "حوار": مجلة آفاق عربية، بغداد، العدد: ١٠، السنة التاسعة، ١٩٨٤ م.
٤٥. خنّوس نور الدين: "الاستشراق قراءة في المصطلح: من العلم إلى الإيديولوجيا"، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية "محكمة"، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، موريتانيا، ٢٠١٦ م، العدد: ١٢.
٤٦. راشد كيلاني: التعاون الثقافي الإسباني العربي، مجلة التراث العربي، سوريا، العدد: ٣٢، الأول من يوليو، ١٩٨٨ م، ص ٩٦.
٤٧. سعيد قاشا: المستشرقون الإنكليز، مجلة الاستشراق، بغداد، العدد: ٢، ١٩٨٧ م.
٤٨. سمير أحمد: الاستشراق والمستشرقون، مجلة رسالة المعلم، الأردن، ١٩٩٦ م، مج ٣٧، العدد: ٤.
٤٩. صالح أحمد العلي: "مشاكل تتطلب الحلّ في إعادة كتابة التاريخ العربي"، مجلة الباحث، بيروت، السنة الثالثة، العدد الثالث، يناير- فبراير، ١٩٨١ م.
٥٠. عبد الله محمّد حسين الزيّات: "من أهداف الاستشراق: تغريب الفكر الإسلامي"، مجلة البيّنة (محكمة)، قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة طرابلس، ليبيا، ٢٠١٥ م، العدد: ٢.
٥١. عبد الرحمن عبد الله محجم: التعاون بين الأفراد ضروري لرقّي الأمم، مجلة البعثة، الكويت، العدد: ٧، الأول من سبتمبر، ١٩٥٢ م.
٥٢. عبد الله المشنوق: التعاون الثقافي، مجلة الأديب، لبنان، العدد: ٢، الأول من فبراير، ١٩٤٥ م.
٥٣. عصام فخري: الرسول الكريم ﷺ في كتابات المستشرقين - الاستشراق البريطاني أنموذجاً، مجلة دراسات استشراقية، العدد: ٥، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٥ م.

٥٤. فؤاد كاظم المقدادي: الإسلام وشبهات المستشرقين، مجلة رسالة الثقلين، العدد: ١٥، ١٩٩٦م.

٥٥. محمّد بركات البيلي: "الخلفية التاريخية للاستشراق ومنهجه في كتابة التاريخ الاسلامي"، مجلة المنهل: مجلة شهرية للأداب والعلوم والثقافة، السنة: ٥٥، العدد: ٤٧١، رمضان وشوال ١٤٠٩هـ، أبريل ومايو ١٩٨٩م.

٥٦. محمّد ياسين عربي: "الدوافع الدينية للاستشراق في نشأته"، مجلة رسالة الجهاد، جمعية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ذو القعدة، ١٣٩٨هـ / ١٩٨٩م، السنة: ٨.

٥٧. ميشال جحا: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا، مراجعة يحيى حمّود، مجلة الفكر العربي، العدد: ٣٢، السنة: ٥، ١٩٨٣م.

٥٨. هلال الحجري: أدب الرحلات والاستشراق: البحث عن المنهج، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، مج ٢٦، العدد: ١٠٢، ٢٠٠٨م.

٥٩. الرسائل العلمية

٦٠. أمل عوض عبید: "السيرة النبوية في كتابات المستشرقين البريطانيين - دراسة نقدية مقارنة"، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٤٢٤هـ.

٦١. مشتاق بشير حمود الغزالي: تطوّر الاستشراق البريطاني في كتابة السير النبوية الشريفة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة بغداد، ٢٠٠١م.